

حوار

في قضايا الغويّة

- ١ - هذه اللغة المشتركة ومعالم تطورها
- ٢ - مستقبل اللغة العربية المشتركة
- ٣ - لغة الأدب الشعبي بين العامية والفصحى

هذه اللغة المشتركة ومعالم تطورها الحديث

مع كتاب للأستاذ محمد خلف الله

لم يكن عجباً ونحن نجتاز هذه الظروف القاسية العصبية ، أن نلوذ بما
عُرِفَ لنا من ماضٍ طويل مشترك، كنا نلتقي فيه فكراً وروحاً ووجداناً، عبر
الحواجز والأسوار ، ونستجواب بكل قلوبنا ومشاعرنا برغم كل الحدود والحدود ..
وذكرتُ فيما ذكرت ، هذه اللغة المشتركة لسان عربيتنا ومناطق وحدتنا
النكرية والذوقية ، فترأت لى من وراء الحقب والأدهار ، أطياف أجداد
لنا أنفقوا أعمارهم فى خدمة هذه اللغة ، وبدلوا حياتهم لحمايتها فى مهبط
الأعاصير ، ومنحوها نور عيونهم لكى يضيئوا لها مسراها فى ليلنا الطويل ..
من هؤلاء الجنود القدائين : الشامى والعراقى ، والحجازى والنجدى
واليمنى ، والمصرى والمغربى والأندلسى . . شهدتهم العصور والأجيال
عاكفين على رسالتهم النبيلة ، فى صوفيّة علمية متجردة صنعت لنا تاريخنا الفكرى
المشترك، وحمّست تراثنا الذى يعطى وجودنا المعنوى عنصر أصالته وسر بقاءه ..

• • •

وفى مكتبتنا الحديثة ، كتاب قيم عن (معالم التطور الحديث فى اللغة
العربية وآدابها) ألفه « الأستاذ محمد خلف الله : عميد معهد البحوث
والدراسات العربية » ونشرته الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، حلقة فى سلسلة
دراسات عن حركة التجديد والإحياء فى الحياة العربية فى العصر الحديث .
وقد حدد الأستاذ العميد نطاق بحثه فجعله خاصاً بمصر وحدها فى القرن
التاسع عشر ، وهذا القرن — أو بتحديد أدق : الربع الأخير منه — قد
شهد نقطة انطلاق حاسمة فى تاريخنا القومى والفكرى بوجه عام : فيه لاح

شعاع اليقظة يومض في الظلمة ، ومنه بدأ الركب العربي يتحرك في أعقاب ليل طال ، وبه تميزت معالم الطريق لهذه النهضة الحديثة التي يظن بعضنا - خطأ - أنها طارئة مفاجئة .

ولقد كنا في حاجة حقاً ، إلى عالم محقق مثل الأستاذ خلف الله ، يحلو تلك الفترة التي شهدت بوادر اليقظة ، وينصف أولئك الرواد الذين حملوا الشعلة في الظلام ، وأذنوا في أفقنا بدعاء الفجر البعيد والناس نيام ، وخففوا لنا ترائهم اللغوي والأدبي . يضيء معالم الطريق أمام الذين تلقوا النواء من جيل الرواد .

وفي قراءتي للكتاب . لم يفارقي الشعور بما احتمل الأستاذ الجليل من مشقة وهو يحاول أن يركز دراسته لتلك الفترة الحافلة في خلاصة موجزة ، فاستعان عليها بالهوامش التي حملها أقصى ما تطبق من حواش وتعليقات وإضافات . ومن نصوص لم يتسع لها المجال في العرض العام . ولم يستطع مع هذا أن يقدم كل ما عنده : مبرز الخطوط الكبرى لحركة البحث ، وركز اهتمامه على أعلام من راودها : « رفاعة الطهطاوي » في الترجمة والاتصال بالثقافة الغربية . و « محمد عبده » في الإنشاء والكتابة ، و « البارودي » في إحياء الشعر ، و « المرصفي » وحمزة فتح الله ، وحفني ناصف » في دراسات اللغة وآدابها .

• • •

وكنيت أتوقع . بعد أن فرغ الأستاذ العميد من بيان بوادر البحث اللغوي والأدبي بمصر . أن يتابع في الجزء الثاني من كتابه القيم ، رصد مطالع التطور الحديث للغة العربية بوجه عام . لكنه صرح في الفقرة الأخيرة من هذا الجزء الأول بأنه وصل في سيره إلى أوائل القرن العشرين حيث تأخذ الانجاعات التي سجلها في سابقه تنضج وتثمر ، وحيث تنمو ميادين جديدة في الأدب واللغة سيحاول أن يتبناها في القسم الثاني من الكتاب .

والكتاب بهذا الوضع ، يثير قضية هامة : ذلك لأنه إذا كان قد التزم

في جزئه الأول حدود المجال المخصص للبحث ، فقصر اهتمامه على مصر ، إلا أن الموضوع العام للكتاب في عنوانه ، هو : معالم التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها .

وأستاذنا يعلم بلاريب . أن التطور اللغوي والأدبي ، لم تنفرد به مصر وحدها ، وإنما شاركتها فيه أقطار أخرى للعربية في المشرق والمغرب ، حملت نصيباً من هذا التطور . قلّ أو كثر .

وما يغيب عنه جهد الرواد ممن شاركوا في حمل مشعلة اليقظة ، في شتى أقطار الوطن العربي ، من أمثال الألوسي والصافي النجفي والرصافي والزهاوي في العراق ، والشدياق واليازجي والبستاني وأمين الريحاني وجرجي زيدان في لبنان . والشيخ طاهر الجزائري والقاسمي وكرد علي في سوريا ، والخالدي والسكاكيني والنشاشيبي في فلسطين والأردن ، وعبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي والشاعر محمد العيد آل خليفة في الجزائر ، وحسن حسني عبد الوهاب والشيخ بن عاشور في تونس ، وعلماء مراکش وفاس في المغرب الأقصى . . .

وأعلم أن عدداً من أبناء هذه الأقطار توافروا على دراسة فجر النهضة الأدبية الحديثة في بلادهم . كما فعل الدكتور جميل سعيد في محاضراته عن العراق . والدكتور ناصر الدين الأسد عن الأردن وفلسطين ، والأستاذ شفيق جبري والأستاذ سامي الكيالي عن سوريا . والدكتور سهيل إدريس عن لبنان ، والأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عن تونس . والدكتور صالح خرق عن الجزائر ، والأستاذ عبد الهادي التازي عن القرويين في فاس ، والأستاذ عبد الله كنون عن الأدب المغربي . .

لكن الاكتفاء بدراسة التطور الحديث للغة العربية ، في كل قطر على حدة . يوشك أن ينجيل إلى القارئ أن لغتنا كانت تمارس تطورها في كل قطر ، بمعزل عن الأقطار الأخرى . .

مع أن كل قضية لنا لغوية ، إنما هي قضية عامة ، يشترك فيها أصحاب

العربية على اختلاف أقطارهم ، ولا يمكن أن نستوضح رؤية تطورها الحديث مالم نجمع هذه التيارات الإقليمية في مصب واحد ، تلتقي عنده شتى الروافد ، من قلب المشرق الآسيوى إلى أقصى المغرب الأفريقى ، لتبدو الصورة لنا آخر الأمر متكاملة .

ولا يعنى هذا بحال ما ، ألا تُدرس حياة اللغة العربية في كل قطر من أقطارها ، فذلك هو ما يحتمه المنهج العلمى . لكنه يعنى ألا تقوم هذه الدراسة المتخصصة في عزلة عن التيار العام لسير الحياة بلغتنا المشتركة ، إذ أن طبيعة العربية من حيث هى لغة الوطن العربى كله ، تستلزم أن يدخل في تقدير الدارس ، هذا التفاعل المحتوم بين مناطقها ، وتلك المشاركة التى لا بد منها ، لأصحاب العربية في مختلف أقطارها .

وإذا كان الأستاذ العميد بدفته المنهجية قد أثر تخصيص هذا الجزء لمصر ، وترك لسواه من أبناء الأقطار الأخرى أن يرصدوا مطالع النهضة اللغوية في بلادهم ، فقد بقى أن يتناول دارس " منا هذا الموضوع من أفاقه العام ، ليضىء لنا معالم التطور الحديث لهذه اللغة المشتركة التى تعاقب علماءنا على خدمتها جيلا بعد جيل .

وما أحسبني أشق على أستاذنا إذا رجوت أن يكون هذا هو موضوع الجزء الثانى من كتابه ، في ضوء ما اجتمع لنا من دراسات متخصصة للعربية في مختلف أقطارها ، قبل أن يغذ السير إلى القرن العشرين ، ويتابع دراسته لمعالم التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها .

مستقبل اللغة العربية المشتركة

مع كتاب الأستاذ الدكتور « إبراهيم أنيس »

قضية الوحدة اللغوية ، هي مدار البحث الجاد الذي عالجها الأستاذ الدكتور في هذا الكتاب^(١) .

وهذه الوحدة اللغوية أمل كبير تعترضه صعوبات جمّة ، يذكر سيادته منها : « صعوبات من ناحية الاختلافات في الأداء والنطق ، ومن حيث المصطلحات والدلالات . ومن حيث الأساليب التي تأثرت باللهجات المحلية أو بلغات أجنبية كالإنجليزية في مصر والعراق ، والفرنسية في الشام وبلاد المغرب ، وغير ذلك من مشاكل إذا استطعنا التغلب عليها ، ظفروا في آخر الشوط بتلك اللغة العربية المشتركة » ص ٤٢

ويرى الأستاذ الدكتور . أنه « لكي تتحقق تلك الوحدة اللغوية ، يجب على كل الأمم العربية^(٢) أن يؤمنوا إيماناً قوياً بفائدة ذلك الاتجاه ونفعه ، بالنسبة لمستقبلهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وأن تجتمع كلمتهم على العمل لنجاح ذلك ولا يمكن أن يتم هذا إلا بأن يسلموا القيادة لميثة موجهة كالجماعة العربية مثلاً ، ترسم الخطّة وتحدد المعالم . وعليها جميعاً الخضوع لتعليماتها وما تقترحه علينا - » ص ٥٦ .

وقد ترك الأستاذ الدكتور للزمن مهمة الفصل بين من يرون - لتوحيد اللغة المشتركة - إعادة الفصحى إلى عزها القديم وإحياء نراثها الأصيل ، وتعبئة القوى لنشرها عن طريق التعليم والإذاعة ومختلف وسائل النشر الأخرى حتى تسترد الفصحى سلطانها وتنتصر على اللهجات المحلية ؛ ومن يذهبون إلى اختيار اللهجة المصرية . في أسلوبها الملهذ الذي يستعمله المثقفون ، لتكون لغة حديثة مشتركة بين الأمم العربية^(٣) .

(١) طبع معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٦٠ .

(٢ ، ٣) لعل الأولى أن يقال : شوب أو أبناء الأمة العربية .

وكنت أرجو لو أنه ترك للزمن كذلك ، مهمة حل هذه المشكلة التي عقدتها ظروف طارئة شاذة لا شك في أن الزمن لن يسمح ببقائها .

وفي رأي أن عقدة الموقف ليست في وجود لهجات محلية تقضى بها حاجات الحياة اليومية ، فلكل لغة حية في عصرنا لهجاتها المحلية التي تختلف باختلاف الأقاليم . والعربية نفسها ، قد كان فيها ، أيام عزها وأصالتها . لهجات محلية للقبائل ، لم تمنع ما يشبه الوحدة اللغوية في المجال الأدبي ، ولم تحل عند نزول القرآن الكريم ، دون فهمهم لغته العليا ، على اختلاف لهجاتهم .

وليست عقدة الموقف كذلك ، أن بين الشعوب العربية فروقاً صوتية في الأداء ، كالاختلاف في نطق الأصوات الساكنة مثل الكاف والقاف والجيم والدال والثاء والطاء ، جهراً ومهماً وتفتيحاً وتخفيفاً ، أو بعض أصوات اللين مداً وقصراً ، أو اختلافنا في وضع النبرة ضعفاً وإمالة... (ص ٤٢ : ٤٥) فقد وجد مثل هذا الاختلاف بين العرب الفصحاء الأصلاء قبل أن يخرجوا من جزيرتهم ، وبقيت آثاره واضحة في « القراءات السبع » يؤدى فيها اللفظ الواحد بطرق عدة يحتملها رسمه . ولم يؤد هذا الاختلاف إلى نفور العربى من أخيه العربى ، ولا عُدّ مشكلة خطيرة تحتاج إلى العلاج والحسم ، إذ الأمر فيها طبعى . وليس في الإمكان أن نكلف الأشياء ضد طبيعتها فنفرض على ملايين العرب أن يؤدوا اللفظ الواحد بصورة صوتية واحدة ، لا تطوع بها ألسنتهم .

وليست العقدة كذلك في اختلاف بعض أساليب التعبير بين الأقطار العربية تبعاً لظروف بيئتها وتأثرها بأساليب أجنبية شتى (ص ٤٦) فتل هذا يحدث في أبناء الإقليم الواحد ، حيث تختلف أساليب التجاريين عن الزراعيين ، ورجال الصناعة عن رجال القانون أو الأدب أو الطب . وسكان الجبال والبادى عن سكان السواحل . ثم لا يكون هذا الاختلاف الطبعى في صور التعبير وأساليب الأداء ، ظاهرة تمزق في الوحدة القومية لأبناء الوطن الواحد والقطر الواحد .

وليست العقدة كذلك . في استحداث دلالات جديدة للألفاظ لم تنص عليها المعاجم القديمة . فالعربية في عصور أصالها ونقاها . كانت تتابع استحداث دلالات متجددة للألفاظ ، ويعينها على هذا التجدد مونة طبيعية يكتفى أن يستشهد لها بسعة الاستعمال المجازي الذي يستحدث دلالة جديدة للفظ اعتماداً على أدنى صلة بالدلالة الأولى . ونحن اليوم نقول رجل فلان بالقطار أو الباخرة . مع أن الدلالة الأصلية للرحلة . شد الرحال على المطايا للسفر . ونقول ببساطة : أقلعت الطائرة ، مع أن الإقلاع في الأصل اللغوي للسفينة ذات القلوع . فهل تكون مشكلة ، استحداث دلالة جديدة للمظاهرة مثلاً . في إعلان الرأي أو إظهار العاطفة في صورة جماعية (ص ٧) ولدينا آية « التحريم » في أنثى وأعلى نص عربي . قد استعملت التظاهر فيما يشبه هذه الدلالة المستحدثة ؟ :

« إن تتوبوا إلى الله فقد صَغَرَتْ قلوبكم ، وإن تَظَاهَرُوا عليه فإن الله هو مولاة وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير » .

وهل نبعد كثيراً عن الدلالة المعجمية للفشل « بمعنى الكسل والضعف والتراخي ، حين نستعمله بمعنى الحية — ص ٧ » التي هي نتيجة الكسل والضعف ؟ وهل نعتسف في التجوز ، حين نطلق لفظ « الشقى على اللص وقاطع طريق . وهو في المعجم ضد السعيد — ص ٧ » .

ومنى كان اللص سعيداً ؟ ثم . ألسنا نستعمل اليوم الشقى بدلالته المعجمية في مثل قولنا : ما أشقاء . . ويا للشقاء ؟

كلا . . ليست عقدة الموقف — فيما أرى — في شيء من هذا ومثله ، وإنما هي في إصرار بعض حماة اللغة عندنا على عزل التصحى عن الحياة ، ولعمهم باستعمال ألفاظ عربية أمانتها الحياة ونعتت المعاجم القديمة نفسها على أنها 'مماننة' . وفي إصرارهم على تعطيل المجاز وتحميد الأساليب والدلالات

في لغة حية ، آخص صفاتها المرونة والتجدد والتوسع في استحداث دلالات مجازية لأدنى ملحظ في الدلالة الأصلية .

وهذا ، عندى ، هو سر المأساة التي تفرض العقم والجمود على لغة حية وتأبى عليها أن تنمو وتساير الزمن .

ولكنى مؤمنة بأن حيوية اللغة ، ستأبى هذا العقم والجمود ، واثقة أن حتمية التطور والتجدد ستولى حتماً ، مهمة تحطيم الأغلال التي يحاول بعضنا — بحسن نية — أن يشنوا بها لغة كالعربية ، زاخرة بالحيوية ووفرة المرونة .

وإذ ذاك لن توجد مشكلة . لأن القضية كلها ستصبح غير ذات موضوع .

ولن نحتاج إلى هيئة ، كالجامعة العربية أو المجمع اللغوى ، نسلم إليها القيادة لتوحد الحناجر وتقضى على اللهجات المحلية ، وتفرض علينا — نحن ملايين العرب — أن نؤدى اللفظ بصورة واحدة ، وأن نعبر بأسلوب موحد !

فوجود اللهجات المحلية أمر طبيعى مقرر ، ليس لأحد عليه سلطان . وهذه اللهجات لا تمنع من الوحدة اللغوية في مجال الثقافة والفكر والأدب . وأنت الآن تسمع الألمانية في النمسا بلهجة غير التي تسمعها بها في ألمانيا أو سويسرا ، ويمكنك بسهولة أن تفرق بين لهجة أبناء إنجلترا وبين لهجة الأمريكان ، وأن تميز أسلوب البحارة في الهندية ونابلى وجنوا ، على الساحل الإيطالى ، عن أسلوب الجبلين على قمم الألب الإيطالية ، كما تستطيع أن تميز هنا بين لهجة سكان السواحل والغور المعرضة للمخالطة اللغوية ، وبين لهجة سكان الريف أو البوادي المنعزلة .

وكل اللغات ، في كل العصور ، عرفت وتعرف وستظل تعرف أبداً ، فروقاً واضحة بين لغة الحياة اليومية ، ولغة الفكر والأدب . والعربية لا تشذ عن هذا ، وقد عرفت في قديمها الأصيل حيث كانت هناك لغة عالية — والتعبير بنصه من رسالة الغفران لأبى العلاء — ولغة معتادة لعامة الناس ،

فكيف نتصور إمكان صنع لغة موحدة الأساليب ودلالات الألفاظ وطرق الأداء الصوتي ؟

وأى سلطان يمكن أن يتحكم فى حناجرنا وألستنا . ويوحد لنا مستوانا فى التفكير وصور التعبير ؟

* * *

إنى لأرجو أن يكون بحث الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس فى (مستقبل اللغة العربية المشتركة) بما تناول من عرض دقيق رصين لهذه القضية ، بدءاً اتجاه سليم فى النظر إليها والتفكير فيها ، ولعلنا به نُنَفِّس من جدال عقيم حول مشكلة أثارها جمودٌ يأخذ - ظلماً - صورة المحافظة على قديمنا العريق وتراثنا العالى . فبلجم العربية بأغلال تعطل نموها وازدهارها ، ويضيع الجهد عبثاً فى مقاومة حيويتها وقهر مرونتها ، وفى محاولة إيقاف سبر الحياة بها وتعطيل سنة النمو والتطور . . .

obeikandi.com

لغة الأدب الشعبي

بين العامية والفصحى

لبث زماناً ، أرى أن الإلحاح في الحديث عن العامية والفصحى ، قد بسىء إلى العربية من حيث يراد به النفع ، لما في هذا الإلحاح من ترسيخ للعقدة التي نشكوها من ثنائية اللغة ، وتضخيم لمشكلة تعدد اللهجات المحلية في الوطن العربي الكبير .

وكنت ولا أزال أومن بأن الزمن سيتكفل بحل هذه المشكلة من حيث ندرى ولا ندرى ، ولو لم يكن لنا من الزمن إلا أن يصل بمعركتنا ضد الأمية إلى غايتها المرجوة ، وإلا أن تتأذى الحدود الزائفة والأسوار المصطنعة بين الأقطار العربية ، لكان لنا من ذلك حلٌّ للمشكلة يغنينا عن محاولة حسمها قبل الأوان ، بحلول معتسفة تأباها طبيعة اللغة والحياة . .

بل لم أكن في الحقيقة أريد أن أعترف بوجود صراع حقيقي بين العربية الأم وطبقاتها المتعددة ، فما كان تعدد اللهجات سوى ظاهرة طبيعية في حساب الواقع والحياة . ولعله في العربية ، أقرب إلى أن يكون شاهداً على اتساع مجالها وقوة مرونتها وحيويتها ، بحيث وسّعها أن تغدو لسان العرب من قلب الشرق الآسيوي إلى أقصى المغرب الأفريقي ، على اختلاف مسالكهم الصوتية وبيئاتهم الإقليمية وميراثهم اللغوي .

لكن تجاهل المشكلة لم يعد مستطاعاً أمام ذلك الصراع العنيف الذي احتدم حول العامية والفصحى في الأعوام الأخيرة . ولست أقصد بمحدثي الآن ، إلى أن أعود فأقف عند هذا الخلاف المثار ، وإنما هي محاولة أريد بها أن أعرض القضية من زاوية خاصة ، تكشف عن تناقض عجيب في موقف الهيئات

الثقافية الرسمية من العامية والفصحى ، وتؤكد حاجتنا الماسة إلى تخطيط ثقافى تسير به جهودنا فى خطوات متناسقة متكاملة .

ولولا هذا التناقض ، لما تعقدت الأزمة وجاوزت فى تعقدها الحد الذى كان يجب أن تقف عنده . فليس منا من يمارى فى أن أدب الفصحى هو مناط الوحدة اللغوية للعرب ، بما يعنى فى الأدب من وحدة مزاج مشترك ووجدان عام . .

وكان يمكن ألا نمارى كذلك فى أن الأدب الشعبى ضرورة وجدانية لا غنى عنها : لأن التحدث إلى عامة الشعب بلهجاتها وأسلوبها ، هو مناط التأثير فيها والانفعال بها والتجاوب معها .

ولكن الأمر اضطرب فى نعمة الخلاف وفوضى التناقض ، فاختلطت الأصوات منذرة بالويل والثبور وعظائم الأمور . وتبدلت التهم ففيل إن الترخُّص فى استعمال العامية فى الأدب ، خيانة للوحدة العربية وكفر بلغة القرآن الكريم ، وقيل كذلك إن الإصرار على استعمال الفصحى وحدها فى الأدب ، عزلة وجدانية عن الشعب ، وتعطيل للتأثير فيه والتجاوب معه والاتصال به .

ومضى الحائرون يلتمسون عند كبار الأدباء مخرجاً . فإذا الموقف يزداد اضطراباً وتناقضاً :

أستاذنا « الدكتور طه حسين » ، الذى علمناه من أشد أنصار أدب الفصحى . قد أذن فى أن يصاغ حوار (الأيام) فى التلفزيون باللغة العامية .

و « الأستاذ محمود تيمور » الذى عرفناه قديماً يؤثر العامية فى قصصه الشعبية . ثم رأيناه فى الحديد من أعماله الأدبية يدير الحوار على السنة العامة بلغة مجمعية معجمية . نقلت عنه إحدى الصحف : « أنه سيكتب مسرحية جديدة مرتين : مرة للناس بالعامية ، ومرة أخرى بالفصحى » .

ونسأل عن موقف الهيئات الرسمية . فليقانا من تناقضها العجب والعجاب :

فالدولة من ناحية ، قد اعترفت بالأدب الشعبي في هذه المرحلة الجديدة من تاريخنا . وبلغ من عنايتها به ، أن استحدثت كرسيًا للأدب الشعبي في جامعة القاهرة ، اعترافاً منها بهذا الأدب وتقديرًا لخطوره .

وبين لجان المجلس الأعلى للفنون والآداب ، لجنة خاصة للفنون الشعبية ترعاها وتشجعها .

وفي وزارة الثقافة ، إدارة خاصة بالفنون الشعبية . ومنها الأدب الشعبي . يرأسها وكيل للوزارة متخصص في هذا الأدب . وقد رصدت الوزارة مبالغ ضخمة في ميزانيتها لتشجيع المسرح الشعبي وحماية التراث الفني للشعب . وأعلنت عن مشروع ضخيم لإخراج " أوبريت شعبية : اسمها : مهر العروسة " عهدت الوزارة إلى الشاعر عبد الرحمن الحميسى في تأليفها . وإلى الأستاذ محمد عبد الوهاب في تلحينها . وهي مكتوبة بالعامية المصرية . كما عهدت إلى الشاعر الشعبي « صلاح جاهين » في صياغة أغان شعبية لقصة القاهرة ، في عيدها الألفى

• • •

ولكننا - من ناحية أخرى - نرى لجنة النشر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، تحجب جائزة الدولة التشجيعية للقصة . عن بعض القصص الممتازة لعامية في حوارها . .

بل سمعنا كذلك أن لجنة الفنون الشعبية في المجلس ، رفضت ملحمة شعبية صاغها الشاعر الشعبي « حامد الأطمس » بالزجل العامي .

وما يدرينا ، لعل اللجنة الموقرة ترى - صوناً لحيثها - أن تهذب تراثنا الشعبي من المواويل والأغاني والأرجال والأمثال ، فتعيد كتابته بالفصحى على نحو ما يفعل أديبنا المجمعى « الأستاذ محمود تيمور » !

فهل من سبيل إلى علاج هذا التناقض الذى يبدد القوى ويعثر الجهود وتعتثر فيه خطواتنا بين شد وجذب ؟

إحدى اثنتين :

إن كانت العامية مرضاً ورجساً . فإن أى ترخيص فى استعمالها جريمة فى حق الوطن ، وأى اعتراف بأدبها الشعبي أو عناية بترائثها منه ، خيانة وثغرة فى بناء النهضة . ولنا أن ننصور عندئذ فداحة الإثم وشناعة المفارقة ، إذا سمعنا شيوخ الإسلام وزعماء الوطنية ، يتكلمون فى حياتهم اليومية بهذه العامية الملعونة !

أما إذا كانت الدولة قد اعترفت بالعامية فى أدبنا الشعبي الذى تشجعه وترعاه وتستعقد تراثه من الضياع ، وهى تقدر أن هذه العامية أداة التأثير الوجداني فى الشعب ، ووسيلة اتصال به ونفوذ إليه ، وطريق الفهم لمزاجه . فقد وجب أن توضح الهيئات الثقافية المسئولة موقفها من الأدب الشعبي حتى لا يظن ظان أن عامية الحوار وصمة عار فى القصة ، وأن الملحمة الشعبية إذا صيغت زجلا ، لم تعد أهلا لرعاية « لجنة الفنون الشعبية » فى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب » !

وإلى أن ينجلي المرتف مستظل حياتنا مجاهدة بهذا الصراع الذى كان يعصفنا منه تخطيط ينظم جهودنا انتدابية ويسير بها فى خطوات متناسلة متكاملة تسائر وعينا وطموحنا . .